

## تفسير البحر المحيط

@ 418 غَرِبَ بَيْتُهُ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِدُّهُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارُ نُّورٍ  
 عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهَ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهَ الْأَسْمَاءَ مَثَالًا  
 لِلنَّاسِ وَاللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ \* فِي بَيْتِ أَذِنِ اللَّهَ أَنْ  
 تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ  
 \* رَجَالٌ لَا تُلَاهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهَ وَإِقَامِ  
 الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ  
 وَالْأَسْمَاءُ \* لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهَ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّنْ  
 فَضْلِهِ وَاللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ( 7 ! .

النور في كلام العرب الضوء المدرك بالبصر ، فإسناده إلى ا□ تعالى مجاز كما تقول زيد  
 كرم وجود وإسناده على اعتبارين ، إما على أنه بمعنى اسم الفاعل أي منور السموات والأرض  
 ، ويؤيد هذا التأويل قراءة علي بن أبي طالب وأبي جعفر وعبد العزيز المكي وزيد بن علي  
 وثابت بن أبي حفصة والقورصي ومسلمة بن عبد الملك وأبي عبد الرحمن السلمي وعبد ا□ بن  
 عياش بن أبي ربيعة { نُورٍ } فعلاً ماضياً و { الأَرْضِ } بالنصب . وإما على حذف أي ذو  
 نور ، ويؤيده قوله { مَثَلُ نُورِهِ } ويحتمل أن يجعل نورا على سبيل المدح ، كما  
 قالوا فلان شمس البلاد ونور القبائل وقمرها ، وهذا مستفيض في كلام العرب وأشعارها . قال  
 الشاعر : % ( كأنك شمس والملوك كواكب وقال : % ( قمر القبائل خالد بن زيد وقال : %  
 ( إذا سار عبد ا□ من مرو ليلة % .

فقد سار منها بدرها وجمالها .

%. )

ويروى نورها ، وأضاف النور إلى { السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } لدلالة على سعة إشراقه  
 وفشو إضاءته حتى يضيء له السموات والأرض ، أو يراد أهل السموات والأرض وأنهم يستضيئون به  
 . وقال ابن عباس : { نُورٍ \* السَّمَاوَاتِ } أي هادي أهل السموات . وقال مجاهد : مدير  
 أمور السموات . وقال الحسن : منور السموات . وقال أبي : ا□ به نور السموات أو منه نور  
 السموات أي ضياؤها . وقال أبو العالية : مزين السموات بالشمس والقمر والنجوم ، ومزين  
 الأرض بالأنبياء والعلماء . وقيل : المنزه من كل عيب امرأة نوار بريئة من الريبة  
 والفحشاء . وقال الكرماني : هو الذي يرى ويرى به مجاز وصف ا□ به لأنه يرى ويرى بسببه  
 مخلوقاته لأنه خلقها وأوجدتها . .

والظاهر أن الضمير في { مَثَلٌ نُورٌ } عائد على اﷺ تعالى . واختلفوا في هذا القول ما المراد بالنور المضاف إليه تعالى . فقيل : الآيات البينات في قوله { وَلاَقَدْ أَنْزَلْنَاهُ إِلىٰ كُمْ ءآيَاتٍ مَّبِينَاتٍ } وقيل : الإيمان المقذوف في قلوب المؤمنين . وقيل : النور هنا هو رسول اﷺ صلى اﷺ عليه وسلم ) . وقيل : النور هنا المؤمن . وقال كعب وابن جبير : الضمير في { نُورٌ } عائد على محمد صلى اﷺ عليه وسلم ) ، أي مثل نور محمد . وقال أبي : هو عائد على المؤمنين وفي قراءته مثل نور المؤمن . وروي أيضاً فيها مثل نور من آمن به . وقال الحسن : يعود على القرآن والإيمان وهذه الأقوال الثلاثة عاد فيها الضمير على غير مذكور ، ونقلت المعنى المقصود بالآية بحلاف عوده على اﷺ تعالى ، ولذلك